

## أسباب وآثار انبعاث العشائرية في العراق

### مقدمة

احتلت الظاهرة العشائرية حيزاً كبيراً في الفكر السياسي العراقي، بشقيه السلطوي والمعارض، حيث لا تخلو أدبيات وإعلام الحركة السياسية من مفردة العشائرية، سلباً أو إيجاباً، حتى وصل الأمر، في بعض الأحيان، إلى إعطاء صبغة العشائرية لكل تحرك ضد النظام . إن صعود النزعة العشائرية إلى مركز الصدارة في أعلام الأحزاب، في ظروفنا الراهنة، يؤدي إلى نتائج مدمرة عند التعامل بها، أو بخصوص السبيل الذي يتخذه حسم الصراعات والخلافات داخل صفوف الأحزاب نفسها أو في تعاملها مع أفراد المجتمع، وتصبح نتائج تفشي هذه النزعة أكثر تدميراً عندما يمتلك هذا الحزب أو ذاك سلطة الدولة

لقد ابتعد المجتمع العراقي وحركته السياسية عن الخطاب السياسي ذي السمة العشائرية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بسبب التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثتها الثورة لاحقاً، لكن تنامي النزعة والروابط العشائرية حالياً، يؤشر إلى عمق الأزمة الشاملة التي يعيشها المجتمع العراقي بكل مؤسساته نتيجة الدمار الشامل الذي خلفته حروب الدكتاتورية واستمرار الحصار الاقتصادي. فانبعاث العشائرية يعتبر تراجعاً حضارياً سعت إليه السلطة الحاكمة وتجاوبت معه الحركة السياسية بدرجات متباينة

إن دراسة الظاهرة العشائرية والقبلية واستمرار تأثيرها على المجتمع العراقي لم تلق الاهتمام الذي تستحقه من الباحثين. ولم تدرس بالعمق الذي يتناسب مع الدور الذي تلعبه في حياة وسلوك الفرد العراقي بغض النظر عن مستواه الثقافي ودرجة تحضره ومكانته الاجتماعية. ويعتبر العلامة علي الوردي أول من تناول هذه الظاهرة من منطلق سوسيولوجي علمي مشيراً إلى أنه بدون دراسة التأثير المتبادل بين الحضارة والبداءة، بين العشائرية والتمدن، لا يمكن فهم طبيعة وشخصية الفرد العراقي

إن معرفة التأثير الكبير للوعي العشائري الذي يتعايش مع الوعي التمذني الحديث وكذلك معرفة التناسب بين العادات والتقاليد والأعراف العشائرية وبين الفكر السياسي لمنظمات المجتمع المختلفة [ الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية والنقابية والمهنية ]، يساعد على معرفة الأسباب التي تؤدي إلى انتشار النزعة العشائرية بين آونة وأخرى. كما أن تحول النضال الاجتماعي من أشكاله الوطنية/ السياسية والطبقية، وقيادته من قبل الأحزاب والحركات السياسية ذات الوعي الوطني، إلى صراع بين العشائر والطوائف، والانتقال من الوعي السياسي المعادي للدكتاتورية والاستبداد والهادف لإقامة مجتمع مؤسساتي {وعي وطني} إلى وعي عشائري {محلي}، يتطلب دراسة جذوره التاريخية، السياسية والاجتماعية. فمن هذه المنطلقات نحاول متابعة نشوء وتطور الروابط العشائرية عبر مراحلها المختلفة، متوقفين عند آثارها السلبية في ظروفنا المعاصرة